عاصمة البرتغال او البورتغال ولاجل ان يجمل عمانويل ملك البرتغال مجحف لطلباته
ويعترف عليه بافعاله ما عرض له سوابق خدماته الجليلة التى اداها فى مدة خدمته فقط
بل وعرض له ايضا انه يكون سياحا وصول اهل بلاده الى بعث جزيره ملقة وجزايرها
او جزاير البهارات من طريق اقصر واسهل من الطريق الجارى سفر البرتغاليون منه
بمرورهم على راس الرجاء الخير وقطعهم الاوقيانوس المتسع الشرقى وكان هذا هو التصميم
الاوصلى الذى قدمه كلبف لملك البرتغال فى حال حياته واسس مجلان اعماله بنجاح مشروعه
على تصورات هذا الملاح الكبير وانبعث من بعده ملاحظات ونتايج مشروعه البحرى وطريق
سير اهل بلاده الى جهة الشرق قولوا ان ملوك البرتغال كانوا اول من قام من غفلتهم
ووقفوا على امر الاستكشافات والتقدم فى فن الملاحات الا انه لاسباب ما وقفنا
على حقيقة امرها سواكانت من غيرة او حسد او دسايس وقعت فى حق مجلان لم ات
عمانويل ما قبل طلباته من اجل خدماته ورفض قبول مشروعه وطرده مع غاية الياس
والكسوف من ديوانه وفى سنة ١٥١٧ خلع مجلان طاعته رسميا لملك كعز شكره لملكه
خدمته وهاجر الى ديوان قسطيله وعرض مشروعه عليه مثل ما عرضه على ديوان البرتغال
فسمعه منه الكردينال اكزمينيش وزير اعمال اسبانيا فى ذاك الوقت ودخل الامبراطور
شارل الخامس مع هيئته فى هذا المشروع وامر باعداد عمارة على المصاريف الملوكية تحت
رياستها وقيادتها على مجلان وفى ١٠ اوغسطوس سنة ١٥١٩ اقلع مجلان من مدينة
اشبيلية مع خمس سفن لا تزيد حمولة كل واحدة منها عن ١٢٠ طونولاتة وعدد ملاحيها
٢٣٤ نفس من ضمنهم بعض من ماهرى روساء السفن فى اسبانيا وعدة من ملاحى
البرتغاليين من الذين يشهد لهم مجلان بالبراعة فى فن البحر ومعروفين عنده ثم بعد
ان مر جزاير كنارية استقام فى سيره الى الجهة الجنوبية نحو خط الاعتدال فى طول
ساحل امريقة وحصل له تعطيل من عدم وجود الرياح وهدو البحر وسكونه وصرف
زمنا طويلا فى دخوله فى كل خليج او جون او دخلة من البحر فى الارض من اجل كشف
موصل الى الاوقيانوس الجنوبى حتى انه ما وصل نهر دولا بلاتا الا فى ١٢ يناير
سنة ١٥٢٠ بعد الميلاد فغرته هذه الفتحة الواسعة النازل مياهها الكثيرة فى بحر
المحيط الاتلنطيقى للدخول فيها متاملا انها توصله للمحيط الجنوبى ومن بعد ان سافر
فيها بضع ايام استنتج من قلة عمق المياه واستجدادها ان البوغاز الموصل الى البحر
الجنوبى ليس فى هذه الجهة فاتجه فى سيره نحو الجنوب وفى ٣١ مارث وصل الى مينة
سنت يوليان على عرض ٤٨ درجة فى جنوب خط الاعتدال وعول على قضا فصل
الشتا فيها وغرق فى هذا الموقع واحدة من سفنه ولاقى الاسبانيون شدة العنا
من صعوبة مناخ الاقليم حتى ان ملاحى ثلاث سفن من سفنه اجتمعوا تحت رياسة ضباطهم
وقاموا عليه فى ثورة فاخمد مجلان هذه الثورة الخطرة وعاقب روساها وسافر
قاصدا نحو الجنوب حتى كشف بالقرب من الدرجة الثالثة والخمسين من درجات العرض
الجنوبى فم مضيق ودخله رغما عن زجرة الذين تحت قيادته وانذارهم له بالموت ومن بعد
ان سار فى هذا المضيق الصعب عشرون يوما وترك واحدة من مراكبه وسمى هذا البوغاز
باسمه انفتح له باب المحيط الجنوبى فازداد فرحه حتى سالت دموعه على خدوده وشكر
الله الذى توجه بنجاحه وفوزه فى هذا المشروع ثم سار ثلاثة اشهر وعشرون يوما
بسير متقوم نحو الجهة الشمالية الغربية من دون ان تلوح له سفينة او جزيرة ولاقى فى
هذه السفرة الطويلة التى ما وقع مثلها فى الاوقيانوس المتسع الذى لا حد له اشد
العنا والتعب واشرفت مونته على الخلاص وفسدت مياه المشروب وصار لا يصرف على
الملاحين الا ما يسد به رمق جوعهم وعطشهم بكل صعوبة وابتدات فيهم كافة انواع
العلل والامراض حتى انه مجلان اطلق على هذا الاوقيانوس اسم باسيفيك اى الهادى
اوات كن وما زال يعانى الاتعاب والمشاق حتى وصل فى ٦ مارث الى جزيرة صغيرة
فتعب ارباح رجاله فيها من اتعابهم ودبت الحياة فى ارواحهم وحازوا صحتهم واطلق
عليها مجلان اسم جزيرة دولادرونه ثم سار فى ملاحته وكشف عدة جزاير واحدة عرفت

ج ٥
تاريخ امريقه الجغرافى

عرفت باسم جزاير فيليبين ووقع بينه وبين اهل واحدة من هذه الجزاير محاربة
وهجموا عليه بعسكرهم القطوية المسلحة وفى اثنا ما كان مجتهدا مع رجاله فى الحرب وبازلا
سيجا عزمه وبسالته المعروفة فيه وقع فى ايدى المتوحشين فى ٢٦ ابريل مع عدة من
مشهورى ضباطه واستمرت السفرة الى ما كانت عليه تحت رياسة روسا اخرين ومن
بعد انه زاروا عدة جزاير صغيرة منتثرة فى القسم الشرقى من الاوقيانوس الهندى حضوا
جزيرة بورنيو الكبيرة ثم نزلوا فى ٨ نوامبره فى طيدور احدى جزاير ملقة فاذا هل
البرتغاليون من رؤيتهم الاسبانيون وما عرفوا الى الان التى وصلوا بها الى تلك الجهة من
طريق الغرب ووضعوا المركز المعد لتجارتهم الذين هم كشفوه من جهة مقابلة للجهة التى
وصل اليها الاسبانيون منها ووجد الاسبانيون فى هذه الجهة وفى الجزاير الاخرى
المجاورة لها ناس وعالم اهل صنايع وتجارات واسعة ورغبوا فى فتح معاملة مع هذه
الامم الجديدة لهم وشحنوا مراكبهم من التجارات والبضايع الثمينة واصناف البهارات التى
هى اجود محصولات الجزاير وبهذه البضايع وبعض تحايف اخرى استحصلوا عليها من جهات
اخرى نزلوا فيها استعد السفينتان اللتان بقيتا من سفرة مجلان لسفر طويل الى اوروبا
تحت رياسة جوان سباستيان دلكانو وفى يناير سنة ١٥٢٢ اتبع طريق البرتغاليين
الى راس الرجا الخير ومن بعد انه لاقى الاهوال فى سفرته وصل الى سنت لوكار فى
٧ سبتمبره سنة ١٥٢٢ من بعد ان طاف بالكرة فى ظرف ثلاث سنوات وثمانية وعشرون
يوما ولنرجع الى اسبانيا الجديده ونذكر ما وقع فيها فنقول
انه فى الوقت الذى كان فيه قورطيس مشغولا بالكشف به اراضى واسعة لاجل وطنه واستعداده
طريقة للفتوحات فى المستقبل ما كان جزاه وعاقبة امره من ديوان اسبانيا مكافئة
على صداقته وحميته فى اعماله الا تجريده مما كل ماموريته وحكم وادعاه بانه رجل لا يوافق
ولا يصلح لاى شغل من الاشغال باى حالة من الاحوال وانه رجل من اهل الشغب والفساد
والثوران والعناد ونشر فونسيكا اسقف بورغوس ان حالة تغلب قورطيس على
حكومة اسبانيا الجديدة حالة اغتصابية وعجز ظاهر فى الحكومة الامبراطورية الاسبانية
وعين كريستوال دوطابية مندوبا من طرف الملك من اجل توجهه الى اسبانيا الجديده
وخلع قورطيس والقبض عليه وضبط امتعته واثاثاته وتقرير ما يظهر فى حقه من الشكوى
وارسال تقرير نتايج الفحص الى مجلس الهنود الموجود تحت رياسته ثم بعد خضوع كافة
مونية حكسيكا ببعض اسابيع نزل دوطابيه فى ويراكروز ومعه الطلب للاهالى الفاضى
بتجريد فاتحها من حكومته ومعاملته معاملة المجرمين وكان فونسيكا انتخب اردى
الله يا حتربها ثاره من قورطيس لانه دوطابية ما كان فيه ادنى فهم او ذكا او
مهارة ونشاط فى شغل من الاشغال بل كان ضعيفا عاجزا فى اعماله وما كان عنده
حزم فى الراى والامر الذى تعين فيه ولو ان قورطيس استعد جهارة لكل ما امر به وعمله
عليه ولاقى اوامره مع الاحترام الا انه اخذ الاحتياطات السرية فى عموم تنفيذها
وتصفيح وجه مبعوثه وشكك دوطابية واتباعه فى مخابرات عديده ومجالس شتى ازعجهم
وارعبهم فيها تاره وتارة وهى الاغلب اعوانه عليهم فى السر بالبرطيل والمواعيد
والهدايا حتى انه غلب على عقل الضعيف دوطابية وارغمه على ترك اقليم ليس فيه اهلية
لحكومة اهله ولا حزم فى تدبير اداراته ولو ان السعادة اسرعت فى نجاة قورطيس
من الضرر لكنه ما اعتمد عليها فارسل فى ١٥ مايه مندوبين من طرفه الى اسبانيا
بتقارير وحكايات ظنانة عن نصرة عسكره وجيوشه وفتوحاته وعينات محصولات
البلاد وهدايا وتحايف غالية المقدار والقيمة للامبراطور نظرا فتوحاته الجديده
وطلب من الامبراطور مكافئة على ما اداه من جليل خدماته والاعتماد عليه والوثاقة
به فى حكومة هذه الاقاليم التى فتحها هو واتباعه واضافها الى تاج ملك قسطيلة من
بعد تحمل عتاب واتعاب ومصاريف وافرة وكانت الحالة فى وقت وصول المندوبين
فى اسبانيا حالة هدو واستتباب راحة وعند الوزرا زمن كبير فى الالتفات لرؤية
ونظر الاعمال الخارجية وحكايات وتقارير مظفرات قورطيس فى اسبانيا الجديده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)